مجلة شهرية، محكمة متعددة التخصصات

تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في مجالات العلوم

القانونية، الإنسانية، الاجتماعية، والاقتصادية

المدير المسؤول ورئيس التحرير: انس المستقل

مجلة المقالات الدولية

INTERNATIONAL ARTICLES JOURNAL

العدد التاسع مزدوج The ninth double issue

يناير و فبراير 2026 January and February

الرقم المعياري الدولي : e-ISSN : 3085 - 5039

رقم الصحافة : Press number : 1/2025

9

مجلة المقالات الدولية

العدد تاسع مزدوج، يناير و فبراير 2026

e-ISSN : 3085 - 5039

مجلة المقالات الدولية

INTERNATIONAL ARTICLES JOURNAL

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعد مجلة المقالات الدولية أن تضع بين أيدي القراء والباحثين العدد التاسع (المزدوج: يناير-فبراير)، وذلك في إطار رسالتها الهادفة إلى دعم البحث العلمي الرصين وتعزيز ثقافة النشر الأكاديمي الموثوق.

ونذكر بفخر بفهرسة المجلة ضمن معامل التأثير العربي (AIF) بما يمثله من اعتراف رسمي ومعيار أكاديمي معتبر، كما نعتز باستمرار إدراجها ضمن International Scientific Indexing (ISI) بما يعكس ثقة المجتمع العلمي في جودة ما ننشره ويسهم في توسيع انتشار بحوثنا وتعزيز أثرها العلمي.

وإذ نقدم هذا العدد بما يزخر به من بحوث ودراساتٍ متنوعة، نؤكد التزامنا الدائم بـتحكيم علمي صارم، وأخلاقيات بحثية راسخة، ومعايير ثابتة للجودة والشفافية.

وقد اخترنا إصدار هذا العدد بصيغة مزدوجة (يناير-فبراير) لإتاحة وقت كاف لاستكمال التحكيم والمراجعات التحريرية بدقة أعلى، وتجميع المواد العلمية المقبولة في إصدار أكثر اتساقا وتوازنا، بما يضمن جودة أفضل وانتظاما أوضح في النشر. والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

e-ISSN : 3085 - 5039

مجلة المقالات الدولية

INTERNATIONAL ARTICLES JOURNAL

IAJ

مجلة علمية، شهرية، محكمة متعددة التخصصات، تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في مجالات العلوم الإنسانية، الاجتماعية، والاقتصادية.

الرقم المعياري الدولي: ISSN : 3085 - 5039 رقم الصحافة : Press number: 2025 / 1 العدد 9، مزدوج يناير و فبراير 2026

اللجان العلمية

أنس المستقل

المدير المسؤول ورئيس التحرير

الهيئة الإستشارية

د. يونس وحالو

نائب العميد المكلف بالبحث العلمي والتعاون الجامعي كلية العلوم القانونية والسياسية جامعة ابن طفيل بالقنيطرة

د. المختار الطبطبي

نائب العميد المكلف بالشؤون البيداغوجية كلية العلوم القانونية واالقتصادية والاجتماعية بعين السبع جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

د. رشيد المدور

أستاذ جامعي جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء عضو المجلس الدستوري سابقا مدير مجلة دفاتر برلمانية

د. سعيد خمري

أستاذ جامعي جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء مدير مختبر القانون العام وحقوق الإنسان

د. كمال هشومي

أستاذ جامعي جامعة محمد الخامس بالرباط المنسق البيداغوجي لماستر الدراسات السياسية والمؤسساتية المعمقة

د. مهند العيساوي

مستشار رئيس مجلس النواب العراقي لشؤون الصياغة التشريعية أستاذ القانون العام الدولي في الجامعة العراقية

د. المهدي منشيد

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية واالقتصادية والاجتماعية المحمدية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

Riccardo Pelizzo

نائب العميد المكلف بالشؤون الأكاديمية بجامعة نزاربايف بكازاخستان

دة. وفاء الفيلالي

أستاذة جامعية كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة سويسي جامعة محمد الخامس بالرباط

دة. صليحة بوعكاكة

أستاذة جامعية كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

لجنة التقرير والتحكيم

د. طه لحميداني

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة سويسي محمد الخامس بالرباط

د. عبد الحق بلفقيه

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

د. بدر بوخلوف

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة مولاي إسماعيل بمكناس المدير التنفيذي للمركز الوطني للدراسات القانونية والحقوقية

دة. حكيمة مؤدن

أستاذة جامعية كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية المحمدية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء مديرة مجلة إصدارات

د. احمد ميساوي

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية المحمدية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

د. إبراهيم رضا

أستاذ جامعي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض بمراكش

د. زكرياء أقنوش

أستاذ جامعي كلية العلوم بالكلية المتعددة التخصصات الرشيدية

د. أحمد أعراب

أستاذ جامعي كلية العلوم بالكلية المتعددة التخصصات بالناضور

د. إبراهيم أيت وركان

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة شعيب الدكالي بالجديدة

د. محمد ملاح

أستاذ جامعي كلية العلوم بالكلية المتعددة التخصصات بالناضور

د. عبد الحي الغربة

أستاذ جامعي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية المحمدية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

محتويات العدد

إصدار العقوبات لدى هيئات التقنين ومبدأ فصل السلط أنس الزوين	3-15
حكامة شركة المساهمة ومكافحة تضارب المصالح عبد الكريم ازريكم و بدر اسريفي	16-38
من سيادة النص إلى سيادة القرار: جدلية الدولة والتراب في المغرب : مقاربة سوسيوسياسية للدورات الاستثنائية بجماعة أكادير يوسف دعي و حميد أوفقير	39-65
الفاعلون في تقييم السياسات العمومية الصحية حميد كلة	66-88
التدبير المندمج للساحل الأطلنطي الجنوبي، تطورخط الساحل وسبل المحافظة عليه" إقليم العيون انموذجا" محمد أهل عبد القادر و محمد كارا	89-102
استشراف المستقبل في التصور الإسلامي:من منطق الغيب إلى فقه المآلات عظمي أكرم	103-135
إصدار العقوبات لدى هيئات التقنين ومبدأ فصل السلط عبد الله قرير	136-150
مأزق الوساطة الدولية في الحروب المعاصرة: تعدد الوسطاء وتضارب الأجندات و أثره على فرص التسوية سليمان بولعيد	151-166
حوارحول اللغة بين نورالدين عيوش وعبد الله العروى: تواصل أم تأثير رجاء مسو و هدار مصطفى	167-177
تجسيد ا التحقيق الرقمي و أثره في مكافحة الجر ائم الإلكترونية محمد المهدي الميموني	178-214

تعيين المسير في الشركة ذات المسؤولية المحدودة بشريك وحيد بين التجربة العمانية والمغربية سالم بن سعيد بن خميس الهاشمي	215-228
العلاقة التكاملية بين المجلس الأعلى للحسابات والسلطة التشريعية في منظومة الرقابة المالية هاجر خالص	229-242
لعلاقة دور التحكيم فى تسوية منازعات عقود الاستثمار: الرهانات والتحديات حنان لكحال	243-262
إشكالية العقل في فلسفة الدين: العقل المجرد والنقد التداولي محمد امشيش	263-279
علاقة المؤسسة الملكية بالحكومة على ضوء دستور 2011 المهدي الزوات	280-316
الثـورة الرقميـة وتأثيـرها على مهنة المحامـاة ربيعـة الزعـداني	317-329
المرض بين المعطى الطبيعى والهشاشة السوسيو-اقتصادية: دراسة ميدانية لدور المجتمع المدنى فى التكفل بالمتعايشين مع السيدا بفاس سعيد البدري	330-358
La souveraineté numérique à l'ère des technologies de l'information Achraf BOUMLIK	359-374

International Articles Journal
مجلة المقالات الدولية
A peer-reviewed, multidisciplinary journal
مجلة محكمة، متعددة التخصصات
Issue 9, January and February 2026
العدد 9، مزدوج يناير و فبراير 2026

حوار حول اللغة بين نور الدين عيوش وعبد الله العروي: تواصل أم تأثير

A dialogue about language between Noureddine Ayouch and Abdallah Laroui: Communication or influence

رجاء مسو
دكتورة في التواصل والإعلام
جامعة ابن زهر، أكادير

هدار مصطفى
باحث بسلك الدكتوراه
جامعة ابن زهر، أكادير

المستخلص:

يحلل المقال مناظرة نور الدين عيوش وعبد الله العروى حول التدريس بالدارجة من منظور هابرماس، متسائلا: هل أنتجت تواصلا يفضي إلى تفاهم أم تأثيرا إيديولوجيا؟ ينطلق من مفهومى الفعل التواصلى والفضاء العمومى لقياس شروط الحوار العادل، والمساواة بين المتحاورين، وقوة الحجاج، وغياب الإكراه. ويخلص إلى أن الإعلام العمومى المغربى وفر فضاءً مغلقا وموجها، اختزل التعدد اللغوي وأقصى فاعلين أساسيين، كما أن المناظرة شابها عدم تكافؤ زمنى، وتبادل تهكم، واستدعاء خلفيات أيديولوجية. لذلك ضاعت الحقيقة بين المواقف، وتراجع التفاهم لصالح التأثير، رغم أهمية النقاش العمومي لبناء إجماع ديمقراطى حول إصلاح التعليم بمقاربة شمولية تراعى التعدد اللغوي والعدالة والمعقولية ومصلحة المتعلمين العامة.

الكلمات المفتاحية:

حوار حول اللغة ؛ نور الدين عيوش ؛ عبد الله العروي ؛ التواصل ؛ التأثير.

Abstract :

This article examines the debate between Noureddine Ayouch and Abdallah Laroui on teaching in Moroccan Darija through Habermas's theory, asking whether the exchange produced genuine communication or ideological influence. Using the concepts of communicative action and the public sphere, it evaluates fairness, equal participation, argumentative quality, and freedom from coercion. It concludes that Moroccan public media offered a closed, guided space that reduced linguistic plurality and excluded key actors. The televised debate also showed unequal speaking time, sarcasm, and ideological framing. As a result, mutual understanding weakened, while persuasive influence dominated, despite the debate's democratic importance for educational reform overall.

Keywords :

A dialogue about language; Noureddine Ayouch; Abdallah Laroui; communication; influence.

مقدمة :

أثير جدل ونقاش واسع حول أهمية التدريس باللغة العامية (الدارجة) وتعزز هذا النقاش العمومي بالندوة التي نظمتها مؤسسة زاكورة يومي 4 و5 أكتوبر 2013 وتمت بلورة مخرجاتها على شكل توصيات تم تضمينها في مذكرة رفعت الى الديوان الملكي، خلفت هذه التوصيات نقاش وردود فعل متباينة بين من يعتبر هذه المذكرة استهدافا للغة العربية لتمكين الفرنكوفونية من التغلغل في دواليب المؤسسات التعليمية والمجتمع المغربي، بعد إضعاف اللغة اللغة العربية، وهناك من يعتبر أن هذا الطرح الأنجع لإصلاح المنظومة التربوية في المغرب ووأن استقبال التلاميذ بلغتهم الأم (اللهجة العامية) كما يسميها نور الدين عيوش قادر على تطوير مستوى التلاميذ وسهولة تلقينهم المعرفة العلمية، شارك أيضا الدكتور عبد الله العروي في هذا النقاش، بحيث نشر له حوار مطول بيومية " الأحداث المغربية " على خمس حلقات، (20، 21، 22، 24،23، و25 نونبر 2013)، كشف فيه عن رأيه في مسألة الدعوة إلى التدريس بالدارجة،

ساهم الإعلام العمومي أيضا في هذا النقاش باستضافة كل من من نور الدين عيوش باعتباره رئيس مؤسسة زاكورة للتربية وعبد الله العروي مفكر ومؤرخ مغربي في اطار مناظرة على القناة الثانية المغربية، ضمن برنامج " مباشرة معكم" يوم 27 نونبر 2013، تحت عنوان العروي و عيوش: نقاش في اللغة، ويتضح من خلال الزخم الإعلامي الذي حضي به هذا الموضوع أنه محط اهتمام الرأي العام و العديد من الفاعلين وترجم هذا الاهتمام الى صيغة تواصلية بين أطراف متباينة في وجهات النظر وذلك من أجل تقريبها ومن ثم الوصول الى الحقيقة،

يعتبر الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس أن الحقيقة هي نتاج للتداول العمومي والنقاش العام، والإجماع الذي ينتج عن هذا التداول [1]، ومن هنا يدعو هابرماس إلى التواضع في الإعلان عن الموقف، لأن ذلك من شروط الحوار، والاعتراف بإمكان الوقوع في الخطأ مبدأ من مبادئ النقاش العمومي، فلا شيء معفي من السؤال والنقد والمناقشة، وكل الموضوعات إنما تكتسب شرعيتها من خلال المناقشات العمومية التي تتيح الوصول إلى الحقيقة الاجماعية[2].

ويجب الوصول الى هذا الإجماع عن طريق صيغة تواصلية لا تسعى الى الضغط أو خلخلة التواصل وإذلال الرأي العام وتشويه هذا الإجماع المحتمل من أجل أهداف خاصة، لأن حينها يسود منطق السيطرة والقوة وتنسحب الممارسة السياسية الحقيقية، والحل هو بناء فضاء عمومي يطرح للنقاش كل القضايا التي تساعد على تحقيق التفاهمات والإجماع بدل الصراع والعنف. وقد أسس مشروعه التواصلي في مؤلفه نظرية الفعل التواصلي[3].

[1] - محمد نور الدين أفاية، مقال الفلسفة السياسية و التواصل عند هابرماس، موقع مؤمنون بلا حدود، 27 ماي 2014
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%B3-751

[2] - مجموعة تحرير موقع الجزيرة الإلكتروني، مقال يورغن هابرماس فيلسوف النقد و التواصل
https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/2017/2/9/%D9%8A%D9%88%D8%B1%D8%BA%D9%86-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D9%81%D9%8A%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84

[3] - محمد المساوي، مقال الحوار الإسلامي – العلماني في الوطن العربي بين أزمة التواصل وانتعاش العنف، مجلة المستقبل العربي، عدد 465، نقلا عن:
Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, traduction de Jeans Louis Schlegel, (Paris: Fayard, 1987)

سنحاول في هذا الموضوع التطرق الى المناظرة التي جمعت كل من نور الدين عيوش وعبد الله العروي ومقاربتها من منظور يورغن هابرماس انطلاقا من دراسة الحوار الذي جمع المتناظرين وقياس مدا تقارب هذا الحوار مع ما جاء في نظرية الفعل التواصلي ومدا توفر الفضاء العمومي الملائم.

إن الفعل التواصلي عند هابرماس يتميز عن غيره من الأفعال الأخرى بأنه لا يسعى للبحث عن الوسائل التي تمكنه من التأثير في الغير، بل يبحث عن كيفية التوصل الى تفاهم معه وتوافق متبادل دونما إكراه أو قسر كيفما كان نوعهما. فإذا كان التفاهم الغاية القصوى للفعل التواصلي، فانه لا يمكن تصوره بين الأطراف المتحاورة إلا بشروط من أهمها عدم تأثير طرف على آخر لان دلك لو حصل يؤدي حتما الى فشل التواصل، فالاتفاق أو الإجماع كما يسميه هابرماس هو سليل التفاهم بينما التأثير هو سليل الإكراه يتسم فيه الفعل التواصلي بالهيمنة.

ومن بين شروط الفعل التواصلي أيضا القدرة على البرهنة وعلى خوض الصراع بلغة تدرك منطق التواصل، وتفهم خلفيات الكلام وموازين التبادل، لها فاعلية خاصة في المجتمع الحديث. إن قوة البراهين والحجج تساعد على قبول أو نقد كل أشكال ادعاءات الحقيقة، سواء أكانت هذه الادعاءات متعلقة بالحقيقة والصواب نفسه وبصيغ التأكيدات أو بادعاءات الدقة المرتبطة بمعايير التقويم والفعل. يتعين على هذه البراهين والحجج أن تحوز القدرة على إقناع من يشارك في مناقشة، ومن ثم تحفيزه، عقلانيًا، على الاعتراف بادعاءات الحقيقة المختلفة الأخرى.[4]

بالإضافة الى مفهوم الفعل التواصلي يعتبر هابرماس الفضاء العام، بمثابة فضاء للقضايا العامة، وهو بمعنى أخر فضاء تواصل في العالم المعيش، وهو العالم الذي يكون فيه الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا وسياسيا، يمارس مواطنته و حرياته وحقوقه، ولا معنى للفضاء العام ما لم يكن مجالا للفعل السياسي الدمقراطي، والحوار وتبادل الرأي، بل وتكوين قوة مضادة للسلطة، كما له إمكانية منع القيام بمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة بواسطة النقد العمومي،

فالفضاء العمومي في نظر هابرماس هو حلبة للنقاش العام التي تدور فيه المساجلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تُجسد اهتمامات الناس، بعدما فشل الفضاء العام السياسي في استيعاب كافة التوجهات، وبتالي بات الفضاء العام مجالا لمراقبة السلطة السياسية عبر تواصل يحركه عموم يستخدم العقل ويتكون بالتالي رأي عام.

بالاعتماد على نظرية هابرماس حول الفضاء العمومي والفعل التواصلي سنحاول قياس الفضاء الذي أقيمت فيه هذه المحاورة التلفزية والى أي حد تستجيب لشروط الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس؟

[4] - محمد نور الدين أفاية، مقال سابق

المحور الأول:
الإعلام العمومي المغربي: فضاء مغلق وموجه

يأخذنا الفضاء العمومي عند هابرماس للنظر في إشكاليات العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، بما هو بين النظام والعالم المعيش، بما فيه اشتغال الفضاء العام كمنطقة تفكير في الممارسة الإنسانية في الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتفكير في أدوار الفرج ومشاركته واندماجه في الحياة السياسية والاجتماعية، وما يقتضي فعله في هذه الأبعاد من وسائط تواصلية في إطار أخلاقي لتحقيق إجماع، أو رؤية متفق عليها.[5]

يظهر التعارض الشديد بين الدولة بمؤسساتها وأدواتها وبين الفضاء العام كمؤسس ومؤطر للفعل السياسي والرأي العام الحر للأفراد. حيث يظهر هذا التعارض من خلال وسائل الهيمنة التي تتبعها الدولة، والتي تعمل من خلالها على محاولة السيطرة على الرأي العام وتوجيهه نحو أهدافها، وذلك من خلال توظيف قنواتها القانونية والإعلامية والإشهارية.

وهذا ما يظهر في هذا البث التليفزيوني الذي لا يعكس تنوع الأراء والمواقف في مسألة التدريس باللغة العربية أو العامية، حيث اقتصر على ضيفين فقط مما جعل منه فضاء عاما مغلقا على باقي الأطياف الأخرى المهتمة بالمجال اللغوي في المغرب، خاصة منهم الحركات الأمازيغية والمحافظين والتيار الفرنكفوني، فحضورهم كان سيفتح النقاش أما مفاهيم وأطارح ومعالم أخرى.

وبتالي فهذا الفضاء لا يعكس مختلف التوجهات إنما يحصر الخيارات المتاحة ويقوم بعملية تنميط الرأي العام في إشكالية اللغة، فهناك مجموعة من التصورات في هذا المجال تم تجاوزها وهذا فيه نوع من التوجيه وحصر الرؤى واحتواء الرأي العام.

فالإشكال اللغوي في المغرب غير محصور في جدلية اللغة العربية الفصحى والدارجة فقط، فالوضع اللغوي المغربي يتميز بتعقده بسبب تجاور عدد كبير من اللغات الوطنية والأجنبية في شكل تراتبي انعكس على وظائف تلك اللغات ومكانتها. لذلك، فاستحضار المكون الأمازيغي باعتباره فاعلا مهما في اللغة كان أمرا ضروريا واستبعاده يجعل النقاش، وبالتالي الفضاء العمومي، ناقصا.

إن استحضارنا لأفكار الفاعلين الأخرين في النقاش اللغوي، والذين كانوا غائبين في الفضاء العمومي، كان بغية توضيح أن المشكل اللغوي في المغرب لا يمكن حصره فقط في اللغة العربية والدارجة، بل كان من المفروض في هذا الفضاء أن يستوعب الجميع لتحقيق فضاء عام فعال وقوي مفتوح أمام الجميع للدخول فيه وممارسة حرية التعبير في المناقشات التي تدور داخله.

من بين شروط الفضاء العمومي أيضا أن يوفر أرضية لنقاش حر وعادل ودمقراطي إلا أن الملاحظ في الأعلام المغربي أنه يفتح فضائه لنقاش القضايا العامة والسياسية خصوصا بشكل مناسبتي فقط ما يعطيها

[5] - نورا ثابت، الفضاء العام عند يورغن هابرماس: بحث في المفهوم و التحولات التاريخية

طابع دعائي أكثر مما هي فضاء لتواصل الفعال وبتالي فيه نوع من توجيه الرأي العام، ويدخل موضوع هذا البرنامج في هذا الإطار أي أنه لم يتم تطرق له الا بعد الجدل الذي أتارته الندوة المنظمة من طرف مؤسسة نور الدين عيوش.

وفي الحوار موضوع هذا البحث نجد أن مسير البرنامج يوجه النقاش نحوا هدف معين لتمرير تصور معين، بحيث أنه لا يترك للمتحاورين الوقت الكافي لشرح الأبعاد السياسية والاجتماعية لمسألة التدريس باللغة العربية أو الدارجة وبتالي يتم إقصاء البعد النقدي داخل الفضاء العام.

فقد تناول هابرماس نموذجا للفضاء العمومي، وهو نموذج المجتمع البرجوازي في أوربا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وكيف أن المجتمع البرجوازي أنداك قد استخدم الدعاية وأدوات التنميط مبكرا، لتغليف وتعليب وعي الجماهير، بغية إحكام السيطرة الشاملة على الأفراد من خلال التأثير على الرأي العام، وتشكل وعي أيديولوجي. وتعتبر هذه الأدوات أدوات مباشرة لفرض الهيمنة، بينما ثمة أدوات أخرى رمزية وغير مباشرة، تهدف الى فرض السيطرة من خلال مؤسسات المجتمع ابتداء من الأسرة والمدرسة ومكان العمل. وتظل الطبقة المسيطرة المتحكمة، ما دامت تحافظ على سيطرتها الحثيثة على أدوات ووسائل الإنتاج. التحولات الكبرى في الفضاء العام البرجوازي مرتبط بتطور علاقات الإنتاج، وأشكال التبادل والتواصل.

إن أنماط العمومية كما بينها هابرماس في المجتمع الأوروبي فقد اتخذت نمطين، أولها عمومي نقدي يحمل رأيا عاما نقديا. وثانيهما عمومية دعائية تخضع لوسائل الإعلام الرسمية الموجهة من قبل الدولة ويمكن أن نعتبر أن الفضاء الذي أقيم فيه هذا الحوار له طابع دعائي أكثر من هو فضاء عمومي للفعل التواصلي.

المحور الثاني:
حوار العروي وعيوش: التأثير والأيدولوجيا

من خلال دراسة نظرية الفعل التواصلي لهابرماس، نجد أن الفضاء العمومي يتميز بسمتين أساسيتين، أولاهما، فضاء تسود فيه الديمقراطية ومن حق كل مواطن التعبير عن أفكاره بحرية دون إكراه ولا ضغط. والثانية، هو فضاء يتحقق فيه شرط الاستقلالية حيث يدخله كل متحاور بمعزل عن انتماءاته حتى يستطيع التواصل مع الآخرين. وارتباطا بالمناظرة، فهي لم تخلو من التهكم والازدراء من الطرفين، محاولة منهما للتأثير في الأخر، فقد صرح العروي لإظهار ضعف الطرح المخالف والتأثير حتى في المتلقي بأن المؤسسات وخاصة الدولية منها والتي يعتمد عليه دعاة الدارجة هي مؤسسات مشبوهة ولها أهدافها الخاصة " كيقلبوا على شغلهم " وقال أن " خطأ الخبراء، وهو خطأ اليونيسكو، لديهم أفكارهم المسبقة، واذا أردت الحقائق حول اليونيسكو أقولها لك..."، قبل أن يجيبه نور الدين عيوش بعد تطور النقاش " كون كنت عارف أن الطرح ديالك بهذا الشكل لدعوتك للمناظرة اللي نظمنا وأقولها من قلبي ... شوف فيا"،

كما وجه سهام الانتقاد المباشر للصحفي بقوله " وايلي حتى أنتَ ... فين ما مشيتو انتوما الصحفيين، حنا ما بغينا نقتلو حتى حاجة". من جهة ثانية، فقد عرفت المناظرة مشكلة على مستوى الحيز الزمني للمتحاورين حيث استأثر عبد الله العروي بحيز مهم من النقاش تجاوز حوالي 46 دقيقة من عمر النقاش في حين دافع نور الدين عيوش عن أفكاره في حوالي 35 دقيقة فقط بفارق 11 دقيقة بينهما، وهذا يتنافى وشرطين يحددهما هابرماس لتحقيق الوضعية المثلى للكلام، أولا يجب أن يتمتع كل المشاركين في النقاش بنفس الفرص و الحظوظ في استعمال أفعال الكلام التواصلية و بذلك يستطيعون في كل مرة فتح نقاش و المتابعة بالتناوب في الخطاب و التحاور بالأسئلة و الأجوبة، ثانيا يجب أن يكون لكل المشاركين في الحوار نفس الفرص لتقديم الشروحات و الإثباتات و التوصيات و التفسيرات والتبريرات إلى جانب فرص طرح الإشكال لتبرير أو دحض الادعاء بالصحة، بحيث لا يبقى هناك أي رأي مسبق بمنأى عن المعقولية و النقد[6].

أما على مستوى استقلالية المتحاورين، فإذا كان عبد الله العروي في جل لحظات النقاش يميل الى التحدث بلغة دارجة، رغم أنه من المدافعين عن اللغة العربية، فإن عيوش لم يتلفظ ولو جملة واحدة مفيدة باللغة العربية الفصحى، كما أن كلا الطرفين لم يتمكنا من الانفصال عن انتماءاتهما، فالعروي ظل وفيا لخطابه الاكاديمي، والذي بدا جليا أن الطرف الأخرى لا يدركه خاصة أنه رجل أعمال ومستشهر وغير متقن للغة العربية الفصحى مقارنة بلغته الفرنسية السلسة، مستدعيا (العروي) وعيه المبكر بمسألة الازدواجية اللغوية، حيث قام بدراستها في إطار تحضيره لبحث أكاديمي في جامعة السربون سنة 1959في درس الأستاذ رجيس بلاشير بالسربون، حول مسألة اللغة المحكية أو العامية وأنه لخص ما قيل قديما وحديثا وهو كثير و متشعب، مؤكدا أن ما يمنع هذه اللغة من أن تمر بالتطور نفسه الذي مرت به اللغات الأوروبية المنحدرة من اللاتينية، فتنفصل عن العربية الفصحى المعربة، هو بالضبط الحرف، لو أبدل هذا الحرف باللاتيني الذي يضبط المصوتات، لتم الانفصال حتما، ووافقه بلاشير على هذا الاستنتاج، كما عمل

[6] أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي - هابرماس أنموذجًا، الطبعة الاولى، بيروت، اكتوبر 2017، ص 123.

على استمالة العواطف، بعيدا عن الطرح العقلاني، بقوله " إن مشكلة اللغة العربية أنها مسألة معقدة، لا يملك أحد لها حلولا سحرية ....و لا يوجد مسؤول يقبل أن يخاطر بأثمن كنز يملكه العرب ألا وهو اللغة العربية ،لأن هذا الكنز الحامل للتراث الثقافي يقتضي لزوم التطور التاريخي لأني لا أتصور مثقفا عربيا مرتبطا بمجتمعه واعيا بقوميته ويتطلع إلى المستوى العالمي، دون أن تتوفر لديه وسيلة للتعبير عصرية وطبيعية، فاللغة حسب العروي، هي خزان التراث المشترك بين متكلمي هذه اللغة، ووسيلة للاستمرارية ولا يمكن المغامرة بالتخلي عنها واستبدالها، ومن أجل أن تحيا وتستمر وتملك القدرة على التفاعل المتكافئ والقدرة الندية على المستوى الكوني، لا بد أن يتم تطويعها وتيسيرها كي تنقل المعرفة الجديدة و تكون أداة للتعبير الإبداعي الذي يقدمه العرب إلى العالم. هذا قبل ان يذكر بأن التخلي عن اللغة العربية سيكون مكلفا جدا وسيسبب قطيعة مع العالم العربي ومع موروثنا الثقافي وأدبنا الرفيع، بل سيقوض هذا الامر وحدتنا الوطنية في استدعاء مباشرة لمشكل الصحراء.

أما نور الدين عيوش فبقي وفيا لتجربته الميدانية في مؤسسة زاكورة للتربية، يتنفس شرعية الممارسة والتجربة، مذكرا بمميزاتها واهدافها وما حققته من نتائج وبفضل التدريس بالدارجة، وعازفا على وتر " فشل التعليم بالمغرب" والتي كررها حوالي الاربع مرات خلال المناظرة على عكس تجربته التي أدت الى نجاح من 95 الى 100 % من التلاميذ في امتحان المستوى السادس فقط لانهم تعلموا بلغتهم الام دون أن يبين مصير هؤلاء المتعلمين في الاعدادي والثانوي وكذا التعليم الجامعي، هذا قبل أن يطرح التوصيات الاخرى للمناظرة التي نظمتها مؤسسته، ولو بشكل محتشم، والتي أبانت أنها أكثر أهمية من دفاعه عن التدريس باللغة الدارجة خاصة لما تحدث عن أهمية التكوين المهني وادماج التكنولوجيا والانفتاح على اللغات الاجنبية واللغة الانجليزية.

بقدر ما حاول هابرماس الاقتراب من ضوابط الحوار وأخلاقياته بقدر ما اهتم بإشكالية الحقيقة داخل تصوره العام لمسألة اللغة والتواصل، وذلك في إطار اهتمامه الأساسي بمسألة الكلام واللغة العادية والمناقشة وادعاءات الصلاحية. ومن أجل الكشف عن مستويات امتلاك الحقيقة من خلال النقاش وأخلاقياته، انطلق هابرماس من أعمال بعض اللسانيين وفلاسفة اللغة ولا سيما أوستين، حيث تأتي اللغة لاقتراح مجموعة كبيرة من الصيغ سواء ما تعلق منها بالتلفظات أو بالملفوظات، فهو يسمي الحقيقة " تلك الملفوظات التي نستطيع تبريرها، ومعنى الحقيقة كما هو متضمن في تداوليات الإثباتات لا يمكن أن تتضح بطريقة مقنعة إلا إذا استطعنا تبيان دلالة الواقع وتقدير ادعاءات الصلاحية المؤسسة على التجربة من خلال المناقشة، هنا بالضبط يتمثل هدف النظرية الاجتماعية للحقيقة... إن حقيقة قضية ما تعني الوعد بالوصول إلى إجماع عقلاني حول ما قيل " 7، إلى جانب حقيقة الملفوظات فهابرماس لا يقف عند مستوى الحقيقة Vérité فحسب بل يتعداه إلى الوضعية المثلى للكلام أي أن الملفوظ Enoncé الذي يعبر عن الحقيقة يجب أن يكون في أنقى مستوياته وهذه الاعتبارات هي الصدق والمعقولية والدقة. فالحقيقة تكمن في اللغة بحسب هابرماس، والحقيقة النظيفة والطاهرة تستمد من اللغة النظيفة والنقية القائمة على قوة

[7] Habermas J, théorie de l’agir communicationnel T1, rationalité de l’agir et rationalisation de la société, Tr; Jean-Marc-Ferry, Fayard, 1987.p 284/285.

البرهنة، أي أن الحقيقة يجب أن تكون مبرهنا عليها كما ان اللغة ذاتها يجب أن تخضع للبرهنة حتى تتمكن من بلوغ الإجماع [8].

يعتبر هابرماس أن هناك على الأقل أربع أنواع من ادعاءات الصلاحية وهي المعقولية، الحقيقة، الدقة، الصحة وهذه الادعاءات تشكل كلا يمكن تسميته بـ "العقلنة"، لذلك يقول " إنني أؤكد على الفكرة التى تقول بأنه توجد على الأقل أربع ادعاءات بالصحة هي أصلية كذلك وهذه الادعاءات المعقولية، الحقيقة، السداد أو الصواب والإخلاص للصدق " [9]، ولهذا السبب يرى هابرماس أن "نظرية إجمالية للحقيقة" يجب أن لا تقتصر على حقيقة الملفوظات لأن المسألة تدخل فيها اعتبارات الدقة والصدق والمعقولية. ثم إن الإجماع يكمن، بالضبط في كون هذه الادعاءات الأربعة يجب أن يكون معترفا بها من طرف المتكلمين المشاركين في المحاورة أو المناقشة[10]، وهكذا يمكن أن تدعى معقولية التلفظ، وحقيقة تكوينه، ودقة تركيبه التلفظي وصدق النية المعبر عنها من طرف المتكلم ومن ثم فإن تواصلا يحصل فيه تفاهم سيجرى بدون اصطدام .

في المناظرة التي جمعت عبد الله العروي، كأحد المدافعين عن التدريس باللغة العربية، ونور الدين عيوش، باعتباره من مناصري التدريس بلغة الام، ودفاعا منهما عن رأيهما استعملا مجموعة من الحجج والبراهين كل حسب طرحه وتكوينه بغية الاقناع والمحاججة، لكن هل تتوفر شروط المعقولية والحقيقة والصدق والمصداقية في أقوالهما حتى يحصل تواصل فيه تفاهم وسيجرى بدون اصطدام. ومن خلال ما يلي من الفقرات سنحاول التركيز على بعض الحجج التي استعملها الطرفان وسنحاول مناقشتها والتحقق من توفرها على مسلمات العلاقة تواصلية كما وصفها هابرماس.

يستهل الأستاذ العروي حواره حول موضوع الدارجة بالقول إن الدعوة إلى اعتمادها كلغة للتدريس «تقوم على خلط كبير». موضحا ذلك بقوله: «الدارجة لكي ترسم (مع أن الأمر يتعلق باستعمالها في التدريس وليس بترسيمها) يجب أن تكتب بحروف مناسبة. ما هي هذه الحروف؟ إما أن تكتبها بالحرف العربي وإما أن تكتبها بالحرف اللاتيني، لكن إذا اخترت كتابتها بالحرف اللاتيني فعليك أن تخلق حروفا جديدة كما فعل الأتراك لما اختاروا كتابة اللغة التركية بالحرف اللاتيني، وحتى عندما تنجح في هذه المهمة، فهل هذا ممكن أو غير ممكن. إذا كان ذلك ممكنا فحينها ستستقل الدارجة وتصير لغة قائمة الذات، وتنفصل حينئذ عن اللغة الأم. هذا ما حصل في جميع البلدان التي انفصلت فيها اللغات الشفوية عن اللغة الأم».

ومن المبررات التي قدمها العروي لرفضه التدريس بالدارجة، هو تخوفه من أن يؤدي استعمالها إلى انقطاع صلة الدارجة بالعربية الفصحى، ويفقد بهذا المغاربة الاطلاع على كنوز العربية، كما أنها ستؤدي الى

[8] خن جمال، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر يورغن هابرماس نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه في علوم الفلسفة، تحت إشراف: عبداللّاوي عبدالله، الموسم الجامعي 2017/2016. ص 204.

[9] Habermas J, logique des sciences sociales et autre essais, tra par rainer rochiltz. presses universitaires de France.paris,1987.p 245.

[10] نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، نموذج هابرماس، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1988، ص65.

"التقوقع "، نجد في هذه الحجج مجموعة من المغالطات المنطقية التي تهدف الى إقناع زائف غير منبي حجج وبراهين معقولة وعقلانية قد تأدي الى التفاهم و الاتفاق

أما نور الدين عيوش، والذي بقي وفيا لتجربته في مؤسسة زاكورة للتربية، فقد بقي رهين التجربة وأرقام مؤسسته، حيث أكد أن الأطفال الذين يرافقون برنامج المؤسسة يتمكنون من تحقيق نتائج تتراوح بين 97% و100% كنسبة نجاح في امتحانات نيل شهادة الابتدائي.دون أن يكون هناك تقييم محايد لتجربة المؤسسة، تحدث عيوش أيضا، ولو بشكل محتشم، عن التجارب الاخرى التي تباشرها المؤسسة، لكنه بقي حبيس المقاربة اللغوية دون ابراز التنمية المندمجة التي تحاول المؤسسة خلقها داخل دوار والتي تصب في تقوية الجانب التعليمي، ذلك أنها اعتمدت مقاربة مندمجة عبر إقحام مجموعة من البرامج في مشروع واحد، تتمثل في التربية غير النظامية، محو الأمية، التحسيس الصحي، الإعداد الحرفي داخل بناية تسمى "دار الدوار" مع خلق جمعية إن لم تكن موجودة، بالإضافة الى "برنامج أنير"، الذي يستهدف الأطفال من خلال التعليم الأولي، ومن خلال التربية الوليدية التي تهم الآباء والأمهات وكذا الساكنة المحلية [11]. من جهة ثانية تعمل المؤسسة على تأسيس علاقة ثقة وتواصل ووضوح مع الساكنة، كما تعمل على إشراكهم وإشراك المستفيدين والآباء والأمهات، إذ أنهم يختارون مقر المدرسة، توقيت الدراسة، العطل الأسبوعية والسنوية، الحاجيات، كما نعقد اجتماعات شهرية للتبع، وتجعلهم شريكا محوريا، ناهيك عن كون المنشط التربوي فهو من ساكنة المنطقة، ما يمكن من كسر حواجز التواصل معهم لكونه شخصا ليس بالغريب عنهم. ان كل هذه البرامج التي تنخرط فيه المؤسسة تساهم بشكل كبير في وتصب في الجانب التربوي في اطار مندمج، وهذا الطرح أقرب للعقلانية من حصر المشاكل في الجانب اللغوي وجدلية العربية والدارجة.

تحدث عيوش، ولو بشكل محتشم، عن التجارب الاخرى التي تباشرها المؤسسة، لكنه بقي حبيس المقاربة اللغوية دون ابراز التنمية المندمجة التي تحاول المؤسسة خلقها داخل دوار والتي تصب في تقوية الجانب التعليمي، ذلك أنها اعتمدت مقاربة مندمجة عبر إقحام مجموعة من البرامج في مشروع واحد، تتمثل في التربية غير النظامية، محو الأمية، التحسيس الصحي، الإعداد الحرفي داخل بناية تسمى "دار الدوار" مع خلق جمعية إن لم تكن موجودة، بالإضافة الى "برنامج أنير"، الذي يستهدف الأطفال من خلال التعليم الأولي، ومن خلال التربية الوليدية التي تهم الآباء والأمهات وكذا الساكنة المحلية [12]. من جهة ثانية تعمل المؤسسة على تأسيس علاقة ثقة وتواصل ووضوح مع الساكنة، كما تعمل على إشراكهم وإشراك المستفيدين والآباء والأمهات، إذ أنهم يختارون مقر المدرسة، توقيت الدراسة، العطل الأسبوعية والسنوية، الحاجيات، كما نعقد اجتماعات شهرية للتبع، وتجعلهم شريكا محوريا، ناهيك عن كون المنشط التربوي فهو من ساكنة المنطقة، ما يمكن من كسر حواجز التواصل معهم لكونه شخصا ليس بالغريب عنهم. ان كل هذه البرامج التي تنخرط فيه المؤسسة تساهم بشكل كبير في وتصب في الجانب التربوي في اطار مندمج، وهذا الطرح أقرب للعقلانية من حصر المشاكل في الجانب اللغوي وجدلية العربية والدارجة، وبتالي يتضح أن هناك حمولة إيديولوجية لنورد الدين عيوش تجعله يحصر مشكل التعليم في إشكالية لغة التدريس.

[11] نفس المرجع.
[12] نفس المرجع.

لا يمكن ابدا الجزم أن المشكل اللغوي هو سبب فشل النظام التعليمي المغربي، وهذا ما حاول نور الدين عيوش توضيحه، ولا من العقلانية تقزيم النقاش في جدلية الفصحى والدارجة، بل العقلانية تقول أن نجاعة المنظومة التعليمة تستلزم المقاربة الشمولية والمتكاملة لكل جوانب الموضوع والربط بينها، بدءا بتوفر الإرادة السياسية القوية لضمان تكافؤ الفرص وإرساء قواعد مدرسة موحدة لكل شرائح المجتمع، ثم إقرار مبادئ النزاهة والكفاءة والمحاسبة بالنسبة لمختلف العاملين في المجال وعلى جميع المستويات، وتوفير التكوين الأساسي والتكوين المستمر للأستاذ بالعمل على إتاحة فرص التكوين الأساسي والتكوين المستمر المتين وتنمية الكفاءات المهنية والمعرفية والثقافية والسلوكية للأساتذة، وتوفير وسائل تحفيزهم ومرافقتهم واستشارتهم وجذب ذوي الكفاءات المميزة، و تنمية التفكير الناقد وكذا العناية بالطفل قبل ولوجه المرحلة الاولية للتعليم والانفتاح على الثقافة المعرفية واللغوية من خلال وسائل الإعلام والمكتبات العمومية والأنشطة المختلفة داخل البيئة الأسرية وخارجها.

ضاعت الحقيقة بين المبررات التي قدمها الطرفان لطرحيهما، واذا حصل تفاهم بينهما على ضرورة استقبال المتعلمين في التعليم الابتدائي باللغة الام، فإن شروط التواصل كانت غائبة بينهما، وبقي كل طرف متمسكا بطرحه بين عيوش الذي حاول ابراز امكانية الانتقال من الشفوي الى الكتابي والعروي الذي تمسك بضرورة الانتقال من الكتابي للشفوي وقال تعبيرا عن تمسكه بفكرته "أجيو قطعو لي راسي ". إن وظيفة "الوضعية المثلى للكلام" تكمن في حماية التواصل من التشوه، فهي مناعة ضد كل تأثير خارجي سلبي وضد كل تعسف لغوي وضد كل انحراف عقلي وضد كل قصور ولا انتظام في الكلام، فهي توحد الأهداف للمتحاورين جميعا، انها وضعية تجعل شروط النقاش (الصدق والمعقولية) بمثابة فرضيات وضع مثالي لجماعة تواصل غير محدودة تعتمد المناقشة العقلانية، يمتثل المتحاورين لها مسبقا لأنها تتوفر على الشروط المعيارية لكي يتمكنوا من تأسيس أخلاقيات التواصل [13]، فالتواصل يقوي المعايير الجماعية، لما تلعبه هذه المعايير من تحقيق مصلحة عامة ومشتركة وهذا هو مبدأ الكونية لدى هابرماس، إنه التوافق بين المعنيين، يتم بلوغه عن طريق النقاش الذي يراعي المصلحة المشتركة، فتحقيق شروط الوضعية المثلى للكلام في إطار مبدأ الكونية ينشأ عنه حكم أخلاقي لا يميل إلى طرف من الأطراف، ويستجيب لمتطلبات الجميع، فإقصاء كل رأي خاص وكل فكرة صورية وكل رأي عفوي يجعل شروط الوضعية المثلى للكلام من صدق ومصداقية ومعقولية شروط كونية لا محيد عنها.

[13] حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرنكفورت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1 ، 2005 .ص 151.

لائحة المراجع:

- أفاية، محمد نور الدين. (2014، 27 مايو). الفلسفة السياسية والتواصل عند هابرماس. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- أفاية، نور الدين. (1988). الحداثة والتواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة: نموذج هابرماس (ط. 2). الدار البيضاء، المغرب: دار إفريقيا الشرق.
- ثابت، نورا. (د.ت.). الفضاء العام عند يورغن هابرماس: بحث في المفهوم والتحولات التاريخية. (بيانات النشر غير متوفرة).
- خن، جمال. (2017). إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر: يورغن هابرماس نموذجًا (أطروحة دكتوراه). (اسم الجامعة غير متوفر).
- مصدق، حسن. (2005). يورغن هابرماس ومدرسة فرنكفورت (ط. 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- ملكاوي، أسماء حسين. (2017). أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي: هابرماس أنموذجًا (ط. 1). بيروت، لبنان: (اسم الناشر غير متوفر).
- مجموعة تحرير موقع الجزيرة الإلكتروني. (2017، 9 فبراير). يورغن هابرماس: فيلسوف النقد والتواصل. ميدان الجزيرة.
- المساوي، محمد. (د.ت.). الحوار الإسلامي–العلماني في الوطن العربي بين أزمة التواصل وانتعاش العنف. مجلة المستقبل العربي، (465). (أرقام الصفحات غير متوفرة).
- Habermas, J. (1987). Logique des sciences sociales et autres essais (R. Rochlitz, Trans.). Paris, France: Presses Universitaires de France.
- Habermas, J. (1987). Théorie de l’agir communicationnel (J.-L. Schlegel, Trans.). Paris, France: Fayard.
- Habermas, J. (1987). Théorie de l’agir communicationnel (T. 1: Rationalité de l’agir et rationalisation de la société) (J.-M. Ferry, Trans.). Paris, France: Fayard.